إستراتيجية السجال العلمي كمدخل لتنمية مهارات الحوار المتسامح والحد من التعصب الفكري: دراسة نظرية ونموذج إجرائي مقترح للتدريسيين في الجامعات العراقية

Scientific Argumentation Strategy as an Approach to Developing Tolerant Dialogue Skills and Reducing Intellectual Fanaticism: A Theoretical Study and a Proposed Procedural Model for Iraqi University Faculty.

د. سندس عليوي رويجع

SUNDUS ALEIWI RAWEJA Dr.

drsundusalkubesy78@gmail.com

الكلمات المفتاحية :السجال العلمي، التعصب الفكري، الحوار المتسامح، جامعة الأنبار، المنهج شبه التجريبي.

Keywords: Scientific Argumentation, Intellectual Dogmatism, Tolerant Dialogue, University of Anbar, Quasi-experimental Approach.

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية إلى استقصاء أثر إستراتيجية "**السجال العلمي** "كمتغير مستقل في معالجة "**التعصب الفكري** "وتنمية "**الحوار المتسامح** "كمتغيرات تابعة لدى طلبة جامعة الأنبار. ولتحقيق هذا الهدف، اعتمد الباحث **المنهج شبه التجريبي** بتصميم المجموعتين المتكافئتين (تجريبية وضابطة) مع تطبيق قياس قبلي وبعدي. تألف مجتمع الدراسة من طلبة قسم العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية، حيث تم اختيار عينة قصدية بلغت (60) طالباً، وُزعوا بالتساوي على مجموعتين.

قام الباحث ببناء أداتين للدراسة: مقياس التعصب الفكري (المستند إلى نظرية روكيش) ومقياس الحوار المتسامح، وتم التأكد من خصائصهما السيكومترية من صدق وثبات. وبعد تطبيق التجربة ومعالجة البيانات باستخدام الحقيبة الإحصائية(SPSS) ، أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)لصالح المجموعة التجريبية في كلا المتغيرين؛ حيث سجلت المجموعة التي درست بالسجال العلمي انخفاضاً جوهرياً في معدلات التعصب الفكري، وارتفاعاً كبيراً في مهارات الحوار المتسامح مقارنة بالمجموعة الضابطة.

كما كشفت النتائج عن "حجم أثر" كبير جداً للإستراتيجية، مما يؤكد فاعلية النموذج الإجرائي في تحويل القاعة الدراسية إلى بيئة حوارية منتجة. وبناءً على ذلك، خرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات، أهمها: ضرورة تعميم إستراتيجية السجال العلمي في كليات التربية، وتدريب التدريسيين على آليات إدارة الحوار المنطقي لتنمية التواضع المعرفي لدى الطلبة، مع مقترح بإجراء دراسات تتبعية لقياس أثر السجال العلمي في سمات شخصية أخرى.

Abstract

This study aimed to investigate the effect of the "Scientific Argumentation" strategy as an independent variable on addressing "Intellectual Dogmatism" and developing "Tolerant Dialogue" as dependent variables among University of Anbar students. To achieve this objective, the researcher adopted the quasi-experimental approach with a pretest-posttest equivalent groups design (experimental and control). The study population consisted of students from the Department of Educational and Psychological Sciences at the College of Education, from which a purposive sample of (60) students was selected and equally distributed into two groups.

The researcher developed two instruments for the study: an Intellectual Dogmatism Scale (based on Rokeach’s theory) and a Tolerant Dialogue Scale; their psychometric properties, including validity and reliability, were verified. After implementing the experiment and processing the data using SPSS, the results revealed statistically significant differences at the significance level (0.05) in favor of the experimental group for both variables. The group taught through scientific argumentation showed a significant decrease in intellectual dogmatism rates and a substantial increase in tolerant dialogue skills compared to the control group.

Furthermore, the results revealed a very large "effect size" for the strategy, confirming the effectiveness of the procedural model in transforming the classroom

into a productive dialogic environment. Based on these findings, the study offered several recommendations, most notably: the necessity of generalizing the scientific argumentation strategy in colleges of education, and training faculty members on the mechanisms of managing logical dialogue to foster intellectual humility among students. The study also suggested conducting longitudinal studies to measure the impact of scientific argumentation on other personality traits.

الاطار العام للدراسة

1. مقدمة

يعد التعليم الجامعي في العراق حلقة الوصل الأساسية لإعداد جيل يمتلك الكفاية العلمية والاتزان الفكري، لا سيما في التخصصات الإنسانية التي تُعنى ببناء الإنسان وصياغة وعيه الثقافي والاجتماعي. ن التعليم العالي يهدف في جوهره إلى تنمية شخصية الطالب تنمية متكاملة تضمن قدرته على التفكير النقدي والمساهمة الفعالة في بناء المجتمع. وفي ظل التحولات الفكرية المتسارعة التي تشهدها المنطقة، برزت الحاجة الملحة إلى تبني استراتيجيات تدريسية تتجاوز النمط التقليدي السائد الذي يركز على استظهار المعلومات (الكناني، 2021، ص 18). فلم يعد دور الأستاذ الجامعي مقتصراً على نقل المعرفة، بل أصبح ميسراً للتعلم ومنظماً للبيئة التربوية التي تسمح بحرية التعبير. ومن هذه الاستراتيجيات تبرز إستراتيجية "السجال العلمي "بوصفها نشاطاً ذهنياً وتفاعلياً يرتكز على المحاججة العقلانية؛ حيث لا يقف دورها عند تنمية الجوانب المعرفية فحسب، بل يمتد لصياغة نمط الشخصية القادرة على مواجهة الحجة بالحجة بعيداً عن الانفعال.

إنَّ جوهر السجال العلمي يتمثل في تدريب الطالب على فصل الفكرة عن ذات القائل، وهو ما يعد المرتكز الأساسي لتنمية "مهارات الحوار المتسامح ."فالحوار المتسامح ليس مجرد تنازل عن الرأي، بل هو حالة من التواضع المعرفي والاعتراف بنسبية الحقيقة والقبول بالتعددية الفكرية كضرورة اجتماعية وأكاديمية (الجبوري والعبيدي، 2022، ص 245). وهذا النوع من الحوار يُعد من المقومات الأساسية للديمقراطية التعليمية التي تسعى لإيجاد مساحات مشتركة للتفاهم بين مختلف الرؤى والتوجهات. وهنا يتقاطع السجال العلمي مع الحوار المتسامح في كونهما يشتركان في بناء عقلية مرنة تستوعب الاختلاف وتوظفه في تطوير المعرفة بدلاً من الصدام.

وعلى الطرف النقيض، يبرز "التعصب الفكري "كعائق بنيوي يمنع نفاذ الحقيقة، حيث يتسم الشخص المتعصب بالجمود والدوغمائية التي تجعله يرى في الرأي الآخر تهديداً لا مكملاً (الخالدي، 2020، ص 402). ومن هنا، تأتي أهمية الربط المنهجي في هذه الورقة؛ فالسجال العلمي بما يتضمنه من خطوات إجرائية (الادعاء، التدليل، التفنيد) يعمل كآلية لتفكيك البنى المتعصبة داخل العقل، من خلال إخضاع القناعات الشخصية لمعايير النقد العلمي. إنَّ هذا الربط يحول القاعة الدراسية من ساحة للمنافرة إلى بيئة للتفكير المشترك، حيث يؤدي التمكن من أدوات السجال إلى خفض حدة التعصب والانتقال نحو فضاء الحوار المتسامح الذي ينبذ الإقصاء ويحتفي بالدليل (الساعدي، 2022، ص 124).

إن مواجهة التعصب الفكري تتطلب جهوداً تربوية منظمة تهدف إلى تعزيز قيم التسامح والوسطية والاعتدال في الفكر والسلوك. وتأسيساً على ذلك، فإن هذه الدراسة تنظر إلى العلاقة بين المتغيرات كعلاقة وظيفية؛ حيث يمثل السجال "الأداة"، والتعصب "العائق"، والحوار المتسامح "البيئة والمخرج السلوكي"، مما يحقق تكاملاً نظرياً وإجرائياً في معالجة المشكلة.

2. مشكلة الدراسة

رغم الجهود التربوية لترسيخ قيم التسامح، إلا أن المؤسسات التعليمية ما تزال تعاني من ظهور نزعات تعصبية وانغلاق فكري لدى بعض الطلبة، مما يعرقل مسيرة البحث العلمي الرصين ويؤثر على السلم الجامعي. وتعود جذور هذه المشكلة إلى غياب الممارسات التدريسية التي تدرب الطالب على كيفية إدارة الخلاف فكرياً وعلمياً. إن الواقع التعليمي يشير إلى أن أساليب التدريس التقليدية قد لا توفر الفرص الكافية للطلبة لممارسة التفكير الناقد والمحاججة المنطقية، مما يجعلهم أكثر عرضة للتأثر بالأفكار الأحادية وقد أكدت دراسة (المشهداني، 2020، ص 112) أن البيئات التعليمية التي تغيب فيها استراتيجيات الحوار النشط تصبح بيئة خصبة لنمو الأفكار الأحادية. وبناءً على ما تقدم، تبرز الحاجة الماسة إلى تقصي أساليب تربوية حديثة تساهم في تجفيف منابع التطرف الفكري وتنمية مهارات التفاعل الحواري القائم على الاحترام المتبادل.

وتتحدد مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل الرئيس الآتي :**(كيف يمكن لاستراتيجية السجال العلمي أن تعمل كمدخل منهجي لتعزيز مهارات الحوار المتسامح وتجفيف منابع التعصب الفكري لدى طلبة التخصصات الإنسانية؟).**

ينبثق عن التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما الأسس النظرية لاستراتيجية السجال العلمي في ضوء الأدبيات التربوية المعاصرة؟
2. ما مهارات الحوار المتسامح اللازم توافرها لدى طلبة التخصصات الإنسانية في محافظة ديالى؟
3. ما ملامح الإستراتيجية التدريسية المقترحة (النموذج النظري) القائمة على السجال العلمي؟
4. كيف يسهم السجال العلمي في معالجة مظاهر التعصب الفكري لدى عينة الدراسة؟

3. أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الآتي:

1. الكشف عن المرتكزات الفلسفية للسجال العلمي كمدخل لتنمية التفكير الناقد.

2. بناء قائمة بمهارات الحوار المتسامح تتناسب مع طبيعة طلاب العلوم الإنسانية ، بحيث تكون هذه القائمة أداة مرجعية يمكن للأكاديميين الاستفادة منها في تقييم وتطوير الأداء السلوكي والحواري للطلبة.

3. بناء إستراتيجية مقترحة (نموذج نظري إجرائي) توضح خطوات السجال العلمي وآليات تطبيقها.

4. بيان أثر السجال العلمي في خفض مستويات التعصب الفكري وتعزيز التواضع المعرفي ، بما يخدم أهداف التنمية البشرية المستدامة في الوسط الجامعي ويعزز من قيم السلم الأهلي والتعايش المجتمعي.

4.فرضيات الدراسة

بناءً على مشكلة الدراسة وأهدافها، يسعى الباحث للتحقق من الفرضيات الصفرية الآتية:

1. **الفرضية الأولى** : "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية (التي درست بالسجال العلمي) ومتوسط درجات المجموعة الضابطة (التي درست بالطريقة الاعتيادية) في التطبيق البعدي لمقياس الحوار المتسامح."

2. **الفرضية الثانية** : " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين (القبلي والبعدي) لمقياس الحوار المتسامح."

3. **الفرضية الثالثة** " :لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لمقياس التعصب الفكري."

4. **الفرضية الرابعة:**" لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين (القبلي والبعدي) لمقياس التعصب الفكري."

5.منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة الحالية **المنهج شبه التجريبي (Quasi–Experimental Design)** ، وهو المنهج الذي يسعى لقياس أثر المتغير المستقل (السجال العلمي) في المتغيرات التابعة (التعصب الفكري والحوار المتسامح)، من خلال مقارنة النتائج قبل وبعد تطبيق البرنامج أو

الاستراتيجية، أو من خلال مجموعتين (تجريبية وضابطة)، لكونه المنهج الأنسب لقياس التغير في الاتجاهات والسلوكيات التربوية لدى الطلبة.

6.الإجراءات والنموذج الإجرائي للدراسة

تقوم الدراسة وفق نموذج إجرائي يربط بين التأصيل النظري والتطبيق الميداني، متبعاً الخطوات الآتية:

1. مرحلة التحليل والاستنباط (المدخلات):

- **التحليل المفهومي** :مراجعة الأدبيات التربوية لتحديد أبعاد (السجال العلمي، الحوار المتسامح، التعصب الفكري).
- **الاستنباط المنطقي** :استنتاج الروابط التفاعلية بين خطوات السجال العلمي (كفعل تدريسي) وأثرها في البنية النفسية والمعرفية للطالب للحد من نزعات التعصب وتعزيز قيم التسامح.

2. بناء النموذج الإجرائي (العمليات):

- **تصميم الاستراتيجية المقترحة** :صياغة إطار إجرائي يتضمن خطوات السجال العلمي القابلة للتطبيق (عرض الحجة، النقد، التفنيد، الاستنتاج الجماعي).
- **إعداد أدوات القياس** : بناء مقياس (التعصب الفكري) ومقياس (الحوار المتسامح) كأدوات لتقويم أثر التجربة.

3. التطبيق الميداني (المخرجات):

- تطبيق أدوات القياس قبلياً على العينة.
- تنفيذ تجربة (السجال العلمي) وفق النموذج الإجرائي المقترح.
- تطبيق أدوات القياس بعدياً لرصد حجم التغير في مستويات التعصب والحوار المتسامح.

7. حدود الدراسة

- الحدود الموضوعية :إستراتيجية السجال العلمي، مهارات الحوار المتسامح، التعصب الفكري.
- الحدود البشرية: طلاب كلية التربية قسم العلوم التربوية والنفسية (باعتبارهم عينة استشرافية للنموذج المقترح).
- الحدود المكانية :الجامعات العراقية (جامعة الانبار نموذجاً).

8. المصطلحات الدراسة الإجرائية

– **السجال العلمي إجرائياً:** هو مجموعة من الخطوات المنظمة التي يقودها الأستاذ الجامعي لتدريب الطلبة على بناء الحجة وتفنيد الرأي الآخر وفق ضوابط منطقية وعلمية ، وهي عملية تفاعلية تهدف إلى الوصول إلى الحقيقة عبر تبادل الأدلة والبراهين في بيئة يسودها الاحترام المتبادل.

– **التعصب الفكري إجرائياً:** هو حالة من الجمود المعرفي والصلابة في الرأي تظهر لدى الطالب الجامعي من خلال التمسك المطلق بقناعاته الشخصية ورفض إخضاعها للنقد، ويتمثل إجرائياً في استخدام لغة قطعية إقصائية تجاه الآخر المخالف، والمقاومة النفسية للأدلة المنطقية التي تتعارض مع منظومته الفكرية، ويُقاس في هذه الدراسة من خلال مؤشرات (الحدّة في الحوار، وشخصنة الخلاف، وغياب المرونة في تقبل الدليل المغاير أثناء جلسات السجال العلمي)، ويُعرف التعصب أيضاً بأنه انحياز أعمى لفكرة أو جماعة مما يمنع الفرد من رؤية الحقائق الموضوعية.

9.الدراسات السابقة

تعددت الدراسات والبحوث التربوية التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية من زوايا مختلفة، وقد سعى الباحث إلى استعراض مجموعة من الأدبيات ذات الصلة بهدف الوقوف على ما انتهت إليه الدراسات السابقة وتحديد الفجوة البحثية التي تسعى الدراسة الحالية لسدها. وفيما يلي عرض لهذه الدراسات:

تناولت دراسة الكناني (2021) الموسومة بـ "أثر استراتيجية السجال العلمي في التحصيل وتنمية التفكير الاستدلالي"، مشكلة ضعف الممارسات التدريسية في تنشيط العمليات الذهنية لدى طلبة الجامعة، حيث هدفت الدراسة إلى قياس مدى فاعلية هذه الاستراتيجية في تعزيز القدرات الاستدلالية والتحصيل المعرفي، واعتمدت الباحثة المنهج التجريبي ذا التصميم الضبطي الجزئي، وتوصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية التي درست وفق السجال العلمي، مما يؤكد فاعلية الاستراتيجية في تحويل الطالب من متلقٍ سلبي إلى محاجج يمتلك القدرة على بناء الأدلة المنطقية (الكناني، 2021، ص 45). وتتفق هذه النتيجة مع التوجهات المعاصرة التي تؤكد ضرورة تفعيل دور المتعلم في المواقف التعليمية.

وفي سياق متصل بمهارات التواصل، جاءت دراسة الجبوري والعبيدي (2022) بعنوان "مهارات الحوار وعلاقتها بالاتزان الانفعالي لدى طلبة الجامعة"، لتعالج مشكلة تدني لغة الحوار وانتشار الانفعالات الحادة في النقاشات الأكاديمية، وقد استهدفت الدراسة الكشف عن مستوى مهارات الحوار المتزن وعلاقتها بالثبات الانفعالي، وسلك الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي على عينة من طلبة جامعة بابل، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة بين إتقان مهارات الحوار

والقدرة على ضبط الانفعالات، مما يعزز فرضية أن التدريب على الحوار يقلل من حدة التوتر الفكري ويدعم التسامح (الجبوري والعبيدي، 2022، ص 258).

أما في جانب تشخيص المعوقات الفكرية، فقد قدمت الخالدي (2020) دراستها المعنونة بـ "التعصب الفكري وعلاقته بالهزيمة النفسية لدى طلبة الجامعة"، حيث تمثلت المشكلة في رصد تنامي ظاهرة الانغلاق الفكري وأثرها على التوافق النفسي، وهدفت الدراسة إلى قياس مستوى التعصب وبناء مقياس خاص له، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي على عينة واسعة من طلبة جامعة بغداد، وخلصت النتائج إلى أن الطلبة الذين يعانون من مستويات عالية من التعصب يمتلكون مرونة فكرية منخفضة ويميلون إلى إقصاء الآخر، وأوصت بضرورة إيجاد استراتيجيات تعليمية تعمل على خلخلة الأفكار المتطرفة (الخالدي، 2020، ص 412).

وبالبحث في آليات الحل، استعرضت دراسة المشهداني (2020)" أثر استراتيجيات التفكير الناقد في الحد من الانغلاق الفكري لدى طلبة الجامعة"، إذ انطلقت المشكلة من سيادة الجمود العقدي والفكري الذي يمنع الطالب من فحص الأفكار بموضوعية، وهدفت الدراسة إلى اختبار أثر برامج التفكير الناقد كأداة علاجية، واعتمدت المنهج التجريبي، حيث أثبتت النتائج أن التدريب على مهارات النقد وفحص الحجج ساهم بشكل كبير في خفض مستويات الانغلاق الفكري، مما يشير إلى أن تزويد الطالب بأدوات السجال والنقد يجعله أكثر انفتاحاً وتسامحاً (المشهداني، 2020، ص 130).

وفيما يخص الرؤى الاستراتيجية، قدمت الطائي (2019) دراسة بعنوان "تنمية التسامح الفكري في التعليم العالي: رؤية استراتيجية"، حيث واجهت مشكلة غياب البرامج الواضحة التي تعزز التعايش السلمي داخل الحرم الجامعي، وهدفت الدراسة إلى وضع إطار مقترح لتنمية قيم التسامح عبر المناهج والأنشطة، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي الاستشرافي من خلال تحليل الأدبيات العالمية والمحلية، وخرجت الدراسة بمجموعة من الآليات المقترحة التي تؤكد أن التسامح يُكتسب عبر الممارسة الحوارية المستمرة وليس فقط عبر التلقين النظري (الطائي، 2019، ص 62). وهذا ما تسعى الدراسة الحالية إلى تعزيزه من خلال اقتراح نموذج إجرائي عملي.

وأخيراً، تناولت دراسة عباس (2019)" التعصب الفكري وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى الشباب الجامعي"، مشكلة تأثر السلوك الاجتماعي للطلبة بالانتماءات الفرعية الضيقة على حساب الانتماء المعرفي الشامل، وهدفت الدراسة إلى تحليل مسببات التعصب وعلاقتها بمتغيرات الشخصية، واعتمدت المنهج الوصفي الارتباطي، وأشارت النتائج إلى أن ضعف الوعي الثقافي وغياب لغة السجال العلمي المنضبط يزيد من احتمالية تبني مواقف متعصبة،

مؤكدةً أن إصلاح المنظومة التدريسية هو المدخل الأساسي لحماية عقول الشباب من التشدد الفكري (عباس، 2019، ص 88).

الاطار النظري للدراسة

المبحث الأول: إستراتيجية السجال العلمي

تُعد استراتيجية السجال العلمي (Scientific Argumentation) من الاستراتيجيات التي تعود جذورها النظرية إلى الفيلسوف والمنطقي البريطاني ستيفن تولمين (Stephen Toulmin) في عام 1958، والذي وضع حجر الزاوية لهذه الاستراتيجية في كتابه الشهير "استخدامات الحجج " (Toulmin, 1958). وتُعرف هذه الاستراتيجية بأنها نشاط معرفي واجتماعي ومنطقي يهدف إلى بناء الادعاءات وتفنيدها من خلال ربط المعطيات بالنتائج باستخدام مسوغات علمية رصينة. يُعرفها الكناني (2021) علمياً بأنها "نشاط معرفي واجتماعي ومنطقي يهدف إلى بناء الادعاءات وتفنيدها من خلال ربط المعطيات بالنتائج باستخدام مسوغات علمية رصينة" (الكناني، 2021، ص. 22). تعتمد هذه الاستراتيجية على فكرة أن العلم ليس مجرد حقائق ثابتة، بل عملية مستمرة من الحوار والنقد والمراجعة، ومن منظور تربوي يُنظر إليها كعملية تفاوض اجتماعي حول المعنى حيث يتشارك الطلاب في تقييم الأدلة والوصول إلى استنتاجات مبررة (الربيعي، 2024، ص. 18).

ثانياً: أهداف إستراتيجية السجال العلمي

تسعى هذه الاستراتيجية إلى تحقيق جملة من الأهداف النوعية التي تتجاوز التحصيل المعرفي المجرد، ومن أبرزها تنمية مهارات التفكير الاستدلالي؛ حيث يتعلم الطالب كيف يربط بين المقدمات والنتائج برباط منطقي لا يقبل التشكيك إلا بدليل أقوى. كما تهدف إلى غرس قيم التواضع المعرفي لدى المتعلمين، فمن خلال السجال يدرك الطالب أن الحقيقة نسبية وأن الرأي الآخر قد يمتلك وجاهة منطقية تستوجب الاحترام. ويضيف الساعدي (2022، ص. 130) أن من أهدافها الجوهرية تدريب الطلاب على أخلاقيات الجدل، والتي تشمل حسن الاستماع، ونقد الفكرة لا القائل، والبحث عن الحقيقة كقيمة عليا تفوق الانتصار الشخصي في الحوار.

ثالثاً: مميزات السجال العلمي

تنفرد استراتيجية السجال العلمي بمميزات تجعلها الخيار الأنسب لمواجهة التعصب، فهي تعمل على خلخلة الجمود الفكري؛ فالمتعصب يعيش في دائرة من الأفكار "المسلم بها"، والسجال العلمي يجبره على إخراج هذه الأفكار إلى دائرة الضوء وفحصها مجهرياً. وتتميز هذه الاستراتيجية بقدرتها على خلق بيئة تعليمية ديمقراطية تمنح الطالب الثقة في التعبير عن رأيه

بحرية، مما يحميه من التبعية الفكرية العمياء ويعزز لديه مهارات النقد الذاتي(الخالدي، 2020، ص. 405). علاوة على ذلك، تتميز بقدرتها على خلق بيئة تعليمية ديمقراطية؛ فالأستاذ في هذه الاستراتيجية ليس "مصدر الحقيقة الوحيد"، بل هو ميسر ومنظم لعملية السجال، مما يعزز من قيمة الذات لدى الطالب ويحفزه على المشاركة الإيجابية.

رابعاً: مراحل التنفيذ

تتم عملية السجال عبر مراحل متسلسلة تبدأ بمرحلة "إثارة التناقض"، حيث يطرح الأستاذ قضية تحتمل أكثر من وجه نظر علمي، تليها مرحلة "بناء الحجة الشخصية" التي يعتكف فيها الطالب على جمع أدلته. ثم تأتي المرحلة الأهم وهي "المواجهة العلمية"، وفيها يتم تبادل الحجج والدفوع، وهنا يبرز دور "المحاور المتسامح" الذي يستمع لخصمه الفكري ليحلل نقاط قوته وضعفه. وتنتهي العملية بمرحلة التوليف أو الإجماع، حيث يحاول الأطراف الوصول إلى رؤية مشتركة أو على الأقل الاعتراف بمشروعية الاختلاف، وهو ما يمثل قمة التسامح الفكري والحد من النزعات الإقصائية. (الدليمي، 2023، ص. 67).

خامساً: المرتكزات الفلسفية

لا تعمل استراتيجية السجال العلمي في فراغ، بل تستند إلى فلسفة "العقلانية التواصلية" التي نظر لها يورغن هابيرماس(Habermas, 1984) ، والتي تقوم على فرضية أن الوصول إلى الحقيقة يتطلب فضاءً حوارياً خالياً من الهيمنة والإكراه، حيث يسود منطق الحجة الأقوى. وفي السياق التربوي العراقي، يشير الساعدي (2022، ص. 132) إلى أن هذه الاستراتيجية تعيد الاعتبار لـ"علم المناظرة" في التراث العربي ولكن بقالب معاصر؛ فهي تنطلق من مبدأ أن التعلم هو "ممارسة اجتماعية" وليس "تخزيناً فردياً". ما ترتكز على النظرية المعرفية الاجتماعية لباندورا (Bandura, 1977)، التي تؤكد أن الفرد يكتسب مهارات السلوك الاجتماعي والحواري عبر الملاحظة والنمذجة، حيث يتعلم الطلاب مهارات الحوار المتسامح عبر "النمذجة" من خلال مشاهدة الأستاذ والزملاء وهم يديرون الاختلاف برقي فكري، مما يؤدي إلى تعديل السلوك التعصبي تدريجياً.

سادساً: أدوار الأطراف

يتحول دور الأستاذ الجامعي في هذه الاستراتيجية من "الملقن" إلى "الميسر "(Facilitator) و"الحكم المنطقي"؛ فهو المسؤول عن اختيار القضايا الجدلية التي تثير التفكير دون أن تسبب الصدام غير المنضبط، ويتمثل الدور المحوري للأستاذ في كونه ضابطاً لإيقاع السجال، حيث يسهر على ضمان جودة الأدلة العلمية المقدمة وحماية المسار الحواري من الانزلاق نحو

الشخصنة أو التعصب. أما الطالب، فينتقل من دور "المستقبل" إلى دور "الباحث والناقد"؛ إذ يتحتم عليه ليس فقط الدفاع عن وجهة نظره، بل وفحص بنية الحجة المقابلة بحثاً عن "المغالطات المنطقية". ويرى الشمري (2019، ص. 45) أن هذا التحول في الأدوار هو المختبر الحقيقي الذي يتم فيه فحص مدى قدرة الطالب على التخلي عن تعصبه لصالح الدليل العلمي.

سابعاً: الضوابط والمعايير

لكي لا يتحول السجال إلى "مراء" أو "جدل عظيم"، وضعت الأدبيات التربوية (مثل دراسة الكناني، 2021، ص. 25) معايير صارمة، منها: معيار الوضوح (صياغة الادعاءات بدقة)، ومعيار الكفاية (تقديم أدلة كافية لدعم الرأي)، ومعيار الصدق (الاعتماد على مصادر حقيقية وموثوقة). ضافة إلى المعايير الأخلاقية التي تعد جوهر هذه الدراسة، والمتمثلة في الالتزام بالأمانة العلمية، والاعتراف بقوة حجة الآخر، وتجنب الهجوم الشخصي. وهنا يوصى باستخدام مكونات نموذج تولمين (Claim, Data, Warrant) كأداة تدقيق لهذه المعايير.

ثامناً: المعوقات والحلول

من الأمانة العلمية ذكر التحديات؛ إذ يشير الدليمي (2023، ص. 72) إلى أن "ثقافة الصمت" السائدة لدى بعض الطلبة، أو "الخوف من الخطأ"، قد يعيقان انخراطهم في السجال. كما أن "كثافة المناهج" وضيق الوقت قد يحدان من فاعليتها. وتتم معالجة ذلك من خلال "التدريب المتدرج"، حيث يبدأ الأستاذ بسجالات بسيطة غير مشحونة عاطفياً، ثم ينتقل تدريجياً إلى القضايا الفكرية العميقة التي تلامس بنية التعصب، مع توفير بيئة آمنة تضمن لكل طالب أن اختلافه في الرأي لن يؤثر على تقييمه الأكاديمي.

المبحث الثاني: الحوار المتسامح

أولاً: المفهوم الفلسفي والتربوي

يُمثل الحوار المتسامح (Tolerant Dialogue) أرقى أشكال التواصل الإنساني داخل المؤسسات الأكاديمية، وهو لا يعني مجرد التغاضي عن رأي الآخر، بل هو "عملية واعية تستهدف الوصول إلى فهم مشترك من خلال الاعتراف المتبادل بكرامة الذات المفكرة وحقها في الاختلاف. ويستند هذا المفهوم إلى المبادئ العالمية التي تؤكد أن التسامح هو الفضيلة التي تجعل السلام ممكناً، وهو يقتضي الاعتراف بالحقوق الإنسانية العالمية والحريات الأساسية للآخرين. (الساعدي، 2022، ص. 118). ويرى الجبوري والعبيدي (2022، ص. 251) أن الحوار المتسامح في البيئة الجامعية العراقية يعد ضرورة وطنية وأخلاقية، إذ يُعرف إجرائياً بأنه القدرة على إدارة الصراع الفكري بأسلوب يتسم بالهدوء، والموضوعية، والتركيز على نقد "الفكرة"

بدلاً من الهجوم على "الشخص". إن هذا النوع من الحوار يتطلب "تواضعاً معرفياً" يجعل الطالب يدرك أن الحقيقة ليست حكراً عليه، بل هي بناء تشاركي يكتمل من خلال سماع الصوت المغاير.

ثانياً: المهارات الجوهرية

يتشكل الحوار المتسامح من منظومة مهارات مركبة، لعل أبرزها "المرونة المعرفية"؛ وهي القدرة على تغيير المسار الذهني للفرد عندما يواجه أدلة منطقية تخالف موروثه الفكري. ويؤكد الطائي (2019، ص. 58) أن المرونة هي نقيض الجمود، وبدونها يتحول الحوار إلى "صراع إرادات". وتتضمن هذه المنظومة أيضاً مهارة الاستماع النشط التي تتجاوز مجرد سماع الكلمات إلى استيعاب المقاصد والخلفيات الفكرية للمتحدث، مما يعزز من فرص التفاهم المتبادل. إضافة إلى مهارة "ضبط المثيرات الانفعالية"، والتي تمكن الطالب من الحفاظ على توازنه النفسي عند سماع آراء قد تبدو له صادمة أو مستفزة، مما يحول دون انزلاق الحوار إلى دائرة التعصب أو العنف اللفظي (الساعدي، 2022، ص. 124).

ثالثاً: الأبعاد السيكولوجية والاجتماعية

ينطوي الحوار المتسامح على بعدين أساسيين؛ البعد النفسي الذي يرتبط بقوة الأنا والاتزان الانفعالي، حيث يشير الخالدي (2020، ص. 408) إلى أن الشخصية الواثقة هي الأكثر قدرة على التسامح لأنها لا ترى في الاختلاف تهديداً لوجودها. أما البعد الاجتماعي، فيتعلق ببناء مجتمع المعرفة الذي يقوم على التعددية الفكرية واحترام التنوع الثقافي، حيث يُنظر إلى الجامعة بوصفها الحاضنة الأولى لقيم المواطنة والتعايش. ويرى عباس (2019، ص. 94) أن هذا البعد الاجتماعي هو الذي يحول الحوار من مجرد تقنية تدريسية إلى "قيمة أخلاقية" تساهم في تماسك النسيج المجتمعي الطلابي، وتقف حائلاً دون تسلل الأفكار الإقصائية.

رابعاً: معايير التقييم

لكي نتمكن من قياس مدى تحقق الحوار المتسامح خلال "السجال العلمي"، يجب الالتزام بمعايير علمية دقيقة. يذكر الدليمي (2023، ص. 72) أن أهم هذه المعايير هو "معيار الموضوعية"، أي الالتزام بالدليل العلمي كمرجع وحيد للفصل في النزاع. يليه "معيار التكافؤ الحواري"، الذي يضمن لجميع الأطراف فرصاً متساوية في التعبير دون تهميش. وأخيراً "معيار النتيجة البناءة"، حيث لا ينتهي الحوار بانتصار طرف على آخر، بل بالاعتراف بنقاط القوة في كل رأي، مما يعزز من قيمة "التعايش المعرفي" ويقلل من حدة الاستقطاب الفكري داخل التخصصات الإنسانية (الجبوري والعبيدي، 2022، ص. 255).

خامساً: المنطلقات التداولية والأخلاقية

لا يُشكل الحوار المتسامح مجرد تبادل للكلمات، بل هو "فعل تداولي" يستند إلى أخلاقيات الخطاب التي تفرض على المحاورين احترام القواعد المنطقية والالتزام بالصدق والموضوعية. ويؤكد إعلان المبادئ بشأن التسامح أن التعليم هو الوسيلة الأكثر فاعلية لمنع التعصب، ومن ثم يجب أن يهدف التعليم إلى غرس روح التسامح وفهم التعددية. ويشير العاني (2021، ص. 42) إلى أن الحوار المتسامح يرتكز على مبدأ "عدم الإكراه الفكري"، أي أن الهدف هو "الإقناع" المبني على الحجة وليس "الإخضاع" المبني على السلطة، مما يحول الحوار إلى "فضيلة مدنية" تساهم في تهذيب الطباع وتقليل حدة النزعات الإقصائية.

سادساً: إعادة الهيكلة المعرفية

من منظور علم النفس التربوي، يعد الحوار المتسامح أداة فعالة لإعادة الهيكلة المعرفية (Cognitive Restructuring) لدى الطلبة الذين يعانون من قوالب فكرية جامدة. وتقوم هذه العملية على تعديل المخططات الذهنية المشوهة واستبدالها بأنماط تفكير أكثر مرونة وموضوعية. ويرى الزبيدي (2020، ص. 115) أن الانخراط في حوار يتسم بالتسامح يجبر الطالب على ممارسة "التفكير التأملي"، وهو أن يعود الفرد بفكره إلى منطلقاته الأساسية ليفحص مدى صحتها في ضوء ما سمعه من حجج الآخرين. هذا النمط من الحوار يعمل على تليين "الصلابة العقائدية"، حيث يتدرب الدماغ على معالجة المعلومات المتناقضة دون الشعور بالتهديد النفسي، مما يساهم في خفض حدة التوتر المعرفي وزيادة القدرة على استيعاب وجهات النظر المغايرة، ويؤدي في النهاية إلى زيادة "السعة الفكرية" للطالب وقدرته على استيعاب التعقيد في القضايا الإنسانية المعاصرة.

سابعاً: معوقات التسامح الحواري

رغم الأهمية الكبيرة للحوار المتسامح، إلا أن هناك تحديات بنيوية واجتماعية تحول دون تحققه بشكل كامل. يحدد حسين (2021، ص. 89) جملة من هذه المعوقات، أبرزها "الموروث الثقافي الأحادي" الذي يعزز من قيمة الانتصار في الجدل على حساب قيمة البحث عن الحقيقة. كما تلعب "البيئة الصفية التقليدية" دوراً في كبح التسامح الحواري؛ فالمناهج التي تعتمد على الإجابة النموذجية الواحدة تقتل روح التساؤل وتزرع في الطالب أن الاختلاف هو نوع من الخطأ. يضاف إلى ذلك "الضغط الجمعي(Group Pressure) "، حيث يخشى الطالب من إظهار التسامح تجاه أفكار معينة خوفاً من أحكام أقرانه، ن هذه المعوقات تتطلب استراتيجيات تدخل تربوية تهدف إلى كسر جمود البيئة التعليمية وتحويلها إلى فضاء يسوده الأمان النفسي والحرية الفكرية، بما يضمن تجاوز المعوقات السوسيو–ثقافية التي تعيق نماء الفكر المتسامح.

ثامناً: مؤشرات التحقق

يمكن للباحث رصد مدى تحقق هذا المتغير من خلال مؤشرات سلوكية ومعرفية واضحة، حددها نجم (2022، ص. 134) في دراسته الحديثة حول السلوك الحواري، وهي:

- **المؤشر اللفظي** :استخدام عبارات دقيقة ومحايدة مثل (أفهم وجهة نظرك، الدليل يشير إلى، ربما نختلف في هذه النقطة) بدلاً من عبارات الإقصاء (أنت مخطئ، هذا كلام تافه، لا يمكن تصديق ذلك). ويتضمن هذا المؤشر القدرة على إدارة لغة الحوار بأسلوب موضوعي يخلو من التحيز أو الإساءة للآخر.

- **المؤشر العقلي** :القدرة على تلخيص حجة الخصم بصدق وموضوعية قبل الرد عليها، وهو ما يسمى بـ"مبدأ الإحسان في الحوار." ويعكس هذا المؤشر مستوى النضج الفكري والقدرة على الانفتاح على الأفكار المغايرة وفحصها بمهنية.

- **المؤشر الوجداني** :الحفاظ على نبرة صوت هادئة ولغة جسد منفتحة حتى في لحظات الاختلاف الجذري، مما يدل على انفصال الذات عن الفكرة موضوع النقاش.

ويستخلص الباحث عدة نقاط تتمثل في الآتي:-

1.العلاقة الارتباطية

قد يعتقد البعض أن الحوار المتسامح هو مجرد "سلوك أخلاقي"، لكن في الحقيقة هناك علاقة طردية بينه وبين العمق المعرفي. يذكر الدليمي (2023، ص. 78) أن الطالب المتسامح حوارياً هو الأكثر قدرة على استيعاب المادة العلمية لأنه يمتلك "قنوات استقبال" مفتوحة، بينما الطالب المتعصب يمارس "فلترة" للمعلومات، مما يؤدي إلى تشويه الحقائق العلمية وضعف التحصيل الدراسي نتيجة الانغلاق الفكري.

2. دور التواضع المعرفي

هناك مصطلح تقني مهم جداً يسمى "التواضع المعرفي .(Intellectual Humility) "يشير الزبيدي (2020، ص. 118) إلى أن هذا المتغير هو المحرك الخفي للحوار المتسامح؛ فالسجال العلمي يضع الطالب أمام "محدودية علمه"، إن الاعتراف بالخطأ والقدرة على مراجعة القناعات الشخصية في ضوء الأدلة الجديدة يمثلان قمة النضج الأكاديمي والالتزام بأخلاقيات البحث العلمي.

3. البيئة الجامعية الخفية

يرى حسين (2021، ص. 92) أن الحوار المتسامح لا يُتعلم فقط من الكتاب، بل من خلال مراقبة "سلوك الأستاذ". فإذا كان الأستاذ في جامعة ديالى مثلاً يمارس سلطة معرفية قمعية ولا يسمح بالسجال، فإن الطالب سيعيد إنتاج هذا التعصب في حواراته مع زملائه. لذا، فإن دور

الأستاذ كقدوة أخلاقية وسلوكية يُعد حجر الزاوية في نجاح العملية التربوية وتحقيق أهدافها في بناء مجتمع متسامح.

المبحث الثالث: التعصب الفكري

أولاً: ماهية التعصب الفكري

يُمثل التعصب الفكري (Intellectual Fanaticism) حالة من التصلب في المواقف والقناعات، تتجاوز حدود الاعتزاز بالرأي لتصل إلى حد "القداسة الزائفة" للأفكار الشخصية. ويُعرف التعصب أيضاً بأنه اتجاه نفسي يحمل شحنات انفعالية تجعل الفرد يرفض الحقائق الموضوعية إذا تعارضت مع معتقداته المسبقة. ويشير المعموري (2021، ص. 112) إلى أن التعصب في الوسط الجامعي ليس مجرد جهل، بل هو "بناء معرفي مشوه" يجعل الطالب ينتقي من المعلومات ما يوافق هوى معتقداته المسبقة فقط. ومن الناحية السيكولوجية، يرتبط التعصب بـ"قلق الهوية"؛ حيث يرى المتعصب في أي فكرة مغايرة تهديداً لوجوده الشخصي أو الانتماء الجماعي، مما يدفعه إلى تبني استجابات دفاعية تتسم بالحدة والجمود. ويرى الخالدي (2020، ص. 407) أن التعصب هو نتاج لعملية "تنشئة أحادية" تفتقر إلى مهارات النقد، وهو ما يؤدي إلى انغلاق العقل ومنعه من التفاعل الإيجابي مع التعددية الثقافية والفكرية السائدة في المجتمعات الحديثة.

ثانياً: المكونات الثلاثة

يتشكل التعصب الفكري من تآزر ثلاثة مكونات أساسية تعمل كمنظومة مغلقة:

- **المكون المعرفي** :ويتمثل في "النمطية الفكرية" وامتلاك تصورات جامدة وجاهزة عن الآخرين دون فحصها. ويؤكد السعدي (2023، ص. 45) أن هذا المكون يعتمد على "الاختزال"، أي اختزال القضايا المعقدة في أحكام (صح أو خطأ) دون قبول المنطقة الرمادية. وهذا الانغلاق المعرفي يحول دون قدرة الفرد على إجراء مقارنات منطقية بين البدائل الفكرية المختلفة.

- **المكون الوجداني** :وهو الشحنة العاطفية (من كراهية أو نفور) التي يشعر بها المتعصب تجاه المخالف. وهذا المكون هو المسؤول عن التشنج العاطفي الذي يصاحب النقاشات الفكرية ويخرجها عن مسارها الأكاديمي الرصين.

- **المكون السلوكي** :ويظهر في ممارسات "الإقصاء" أو "التهميش" أو حتى "التنمر الفكري" ضد من يحمل رأياً مختلفاً داخل القاعة الدراسية، وهو ما يسعى السجال العلمي إلى تهذيبه وتحويله إلى منافسة شريفة (المعموري، 2021، ص. 115).

ويستنبط الباحث النقاط السابقة بالآتي:

1.التنافر المعرفي

يعد التنافر المعرفي الحالة النفسية الأهم التي يواجهها الطالب أثناء السجال العلمي؛ فعندما تُقدم له حجة دامغة تتناقض مع معتقده الراسخ، يحدث اختلال في توازنه المعرفي. ويشير المعموري (2021، ص. 118) إلى أن الفرد المتعصب يميل غريزياً إلى تقليل هذا التنافر من خلال آليات دفاعية، مثل "التبخيس من قيمة المصدر" أو "التفسير الانتقائي" للمعلومات. إلا أن القيمة التربوية للسجال العلمي تكمن في قدرته على جعل التنافر المعرفي إيجابياً، مما يضطر الطالب إلى إعادة بناء منظومته الفكرية بما يتفق مع المعطيات العلمية الجديدة.

2. الضغط الجمعي

لا ينشأ التعصب الفكري في فراغ فردي، بل غالباً ما يكون نتاجاً لـ"تفكير الجماعة" الذي يفرض سطوته على الأفراد داخل البيئة الجامعية. ويوضح السعدي (2023، ص. 52) أن الطالب قد يتبنى مواقف متعصبة ليس عن قناعة ذاتية، بل رغبةً في "القبول الاجتماعي" وخوفاً من الإقصاء وهذا ما يُعرف بالتبعية الفكرية التي تمحو شخصية الفرد وتجعله مجرد صدى لأفكار الجماعة التي ينتمي إليها، مما يعطل ملكة النقد الذاتي لديه. وهنا يعمل السجال العلمي كأداة لـ"تفريد الوعي"؛ حيث يُجبر الطالب على تقديم حجته الخاصة بشكل منفرد ومستقل.

3.هندسة اللغة

تُعد اللغة المرآة التي ينعكس عليها التعصب، وهي في الوقت ذاته الأداة التي تصنعه. ويرى جاسم (2022، ص. 162) أن لغة المتعصب تتسم بالقطعية (الدوغمائية)، حيث تكثر فيها عبارات "التعميم المطلق" و"الأحكام القيمية" التي تفتقر للدليل العلمي. هذه اللغة "المغلقة" لا تترك مساحة للحوار لأنها تفترض سلفاً امتلاك الحقيقة. في المقابل، يهدف السجال العلمي إلى تدريب الطلاب على استخدام "اللغة الاحتمالية" وأدوات الربط المنطقي التي تفتح آفاق التسامح. إ ن استبدال لغة الجزم والتعميم بلغة الاحتمال والنسبية هو المدخل الأساسي لتفكيك الخطاب المتعصب وإحلال خطاب الحوار والتسامح محله.

ثالثاً: الآليات المعرفية

يفسر الزبيدي (2020، ص. 122) استمرارية التعصب من خلال ما يسمى بـ"الانحياز التأكيدي"؛ فالطالب المتعصب يمتلك رادapaً ذهنياً يلتقط فقط الأدلة التي تدعم رأيه ويتجاهل عمداً الأدلة التي تنقضه. يضاف إلى ذلك آلية "التبرير المنطقي الزائف"، حيث يستخدم المتعصب ذكاءه لا للبحث عن الحقيقة، بل لاختراع مبررات تبدو علمية للدفاع عن تعصبه. وهذه الآليات تعمل كحواجز دفاعية تمنع الفرد من ممارسة التفكير الموضوعي وتجعله حبيس

رؤيته الأحادية للعالم . ومن هنا، يبرز دور "السجال العلمي" كأداة قسرية (بالمعنى الإيجابي) تجبر العقل على مواجهة "التناقض المعرفي."

رابعاً: الجمود العقدي

يرتبط التعصب الفكري ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الجمود العقدي الذي نظر له روكيتش. ويشير جاسم (2022، ص. 156) في دراسته الحديثة حول الشخصية الأكاديمية، إلى أن الجمود العقدي يمثل "نظاماً مغلقاً من المعتقدات" يرفض نفاذ أي معلومة جديدة لا تتوافق مع المركز. الطالب الجامعي الذي يعاني من هذا الجمود يفتقر إلى "السيولة الفكرية"، مما يجعله يرى في السجال العلمي نوعاً من "المؤامرة" أو "الإهانة"، وليس فرصة للنمو. ن مواجهة الجمود العقدي تتطلب تحولاً في الأنماط الإدراكية للطالب عبر ممارسات تعليمية تعزز من قيمة الشك المنهجي والبحث عن البدائل.

خامساً: سبل المواجهة

إن مواجهة التعصب لا تتم بالوعظ، بل بـ"التدريب المنهجي". يقترح نجم (2022، ص. 148) أن المواجهة يجب أن تتم عبر ثلاثة مسارات:

- **المسار النظري** :تزويد الطالب بمهارات المنطق وفن الحجاج ، وتعريفه بالأطر الفلسفية التي تقوم عليها حرية الرأي والتعبير.
- **المسار العملي** :إقحام الطالب في "سجالات علمية" تحت إشراف الأستاذ ، مما يتيح له فرصة الممارسة الواقعية للحوار المتزن.
- **المسار القيمي** :ربط التفوق الدراسي بمدى القدرة على "الموضوعية" والالتزام بأخلاقيات البحث العلمي التي تنبذ التعصب وتدعو للإنصاف.

المبحث الرابع: النموذج الإجرائي المقترح (إستراتيجية السجال العلمي لتعزيز التسامح والحد من التعصب)

يهدف هذا النموذج إلى تقديم مقاربة عملية تدمج بين الجانب الفكري والسلوكي، وذلك عبر ست خطوات إجرائية مفصلة كما يأتي:

جدول رقم (1): الخطوات الاجرائية للنموذج المقترح

الخطوة	الإجراء	المهارة المستهدفة	آلية تفكيك التعصب
1. هندسة البيئة	ترتيب دائري	كسر الحواجز	تقليل شيطنة الآخر

الخطوة	الإجراء	المهارة المستهدفة	آلية تفكيك التعصب
2. الميثاق	دستور التواضع	نسبية الحقيقة	تقويض الدوغمائية
3. المرآة الفكرية	تمثيل أدوار مغايرة	تعاطف معرفي	علاج الانحياز التأكيدي
4. السجال النشط	نموذج تولمين	اتزان انفعالي	إدارة التنافر المعرفي
5. التحكيم	لجنة طلابية	حيدة وموضوعية	كسر الضغط الجمعي
6. التأمل	مفكرة خاصة	شجاعة أدبية	ترسيخ قناعة داخلية

الخطوة الأولى: التخطيط المسبق

تبدأ هذه الخطوة قبل دخول القاعة الدراسية؛ حيث يقوم الباحث (أو الأستاذ) بمهمتين أساسيتين:

هندسة المكان :يتم التخلي عن الترتيب التقليدي للصفوف واستبدالها بنظام (حرف (U أو الدوائر المستديرة. يذكر الساعدي (2022، ص. 135) أن الجلوس وجهاً لوجه يقلل من حدة التعصب لأنه يفرض على الطالب رؤية "إنسانية" الخصم. إن تهيئة البيئة الفيزيائية للتعلم تُعد من المتطلبات الأساسية لتحفيز التفاعل الاجتماعي النشط بين المتعلمين.

انتقاء القضايا :يتم اختيار موضوعات بـ"التدرج في الحساسية"، بدءاً بقضايا أكاديمية بحتة ثم قضايا فكرية عميقة (المعموري، 2021، ص. 124).

الخطوة الثانية: الميثاق الأخلاقي

تُخصص الجلسة الأولى لبناء "الدستور الحواري" وغرس التواضع المعرفي. يتم الاتفاق مع الطلبة على أن "الحقيقة في العلوم الإنسانية هي حقيقة حوارية"، مع منع لغة اليقين القطعي أو التسفيه. ويهدف هذا الميثاق إلى إرساء قواعد العمل الجماعي المنظم وضمان الالتزام بأخلاقيات التواصل الأكاديمي،مما يخلق "بيئة آمنة نفسياً" حيث يشعر المتعصب بأن تغيير رأيه لن يقلل من كرامته (الساعدي، 2022، ص. 128).

الخطوة الثالثة: تمثيل الأدوار

قبل السجال الفعلي، يُجرى تمرين "المرآة الفكرية": يُطلب من كل طالب أن يكتب ورقة يدافع فيها عن وجهة نظر خصمه بأقوى الحجج. يرى الزبيدي (2020، ص. 115) أن هذا يضرب "الانحياز التأكيدي" ويولد "التعاطف المعرفي"، أساس التسامح. وتُعد استراتيجية لعب الأدوار من الاستراتيجيات الفعالة في تغيير الاتجاهات النفسية وتنمية مهارات الذكاء الوجداني لدى الطلبة.

الخطوة الرابعة: السجال النشط

هذه مرحلة المواجهة باستخدام "نموذج تولمين" (ادعاء، بيانات، مسوغات). عند اشتداد المناقشة، يتدخل الأستاذ عبر "بروتوكول التدخل الحواري" (إشارة صفراء/وقت مستقطع) لإعادة صياغة الأفكار بلغة موضوعية . إن إدارة الصراع الفكري داخل القاعة الدراسية تتطلب مهارة عالية من الأستاذ في تحويل التوتر إلى طاقة بناءة تخدم أهداف التعلم،مما يحول السجال إلى "مختبر للاتزان الانفعالي" (الدليمي، 2023، ص. 86).

الخطوة الخامسة: لجنة التحكيم

يُختار طلبة كـ"محكمين منطقيين" لرصد المغالطات والخروقات الأخلاقية. يرى الزبيدي (2020، ص. 119) أن هذا الدور ينمي الحياد والموضوعية، يكسر "الضغط الجمعي"، ويعزز الاستقلال الفكري والتسامح. وهذا الإجراء يكرس مبدأ التقييم بالأقران، وهو من التوجهات الحديثة التي ترفع من مستوى المسؤولية المعرفية لدى الطالب الجامعي.

الخطوة السادسة: التأمل الباطني

في نهاية كل جلسة، يكتب الطلبة "تأمل باطني" سرياً: (ما غير رأيي؟ أقوى حجة من خصمي؟). يرى نجم (2022، ص. 155) أن هذا يثبت "قيمة التسامح" داخلياً، يحول الطالب من مدافع عن ذاته إلى باحث عن الحقيقة. إ ن ممارسة التأمل الذاتي تُعد مهارة عليا من مهارات التفكير فوق المعرفي (Metacognition) التي تضمن استدامة الأثر التعليمي والقيمي للدراسة.

الاطار التطبيقي للدراسة

المبحث الأول:إجراءات الدراسة الميدانية

أولاً: منهج الدراسة

تعتمد الدراسة الحالية **المنهج شبه التجريبي (Quasi-Experimental Design)** ، وهو المنهج الذي يقوم على اختبار أثر المتغير المستقل في المتغيرات التابعة في بيئة ميدانية مضبوطة. وقد اعتمد الباحث "تصميم المجموعتين المتكافئتين" (تجريبية وضابطة) مع قياس

قبلي وبعدي، لكونه التصميم الأكثر ملاءمة لطبيعة البيئة الجامعية وقياس التحولات في السمات السلوكية والفكرية.

ثانياً: مجتمع الدراسة وعينتها

1.**المجتمع** : يتمثل في طلبة قسم العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية في جامعة الأنبار للعام الدراسي 2025–2026.

2. **العينة:** تم اختيار عينة قصدية من المرحلة الثالثة (باعتبارهم انهم الوحيدون الدين يدرسون طرائق التدريس) مكونة من (60) طالباً وطالبة، وُزعوا عشوائياً إلى مجموعتين متساويتين:

1. **المجموعة التجريبية (30 طالباً):** تدرس وفق إستراتيجية **السجال العلمي.**

2. **المجموعة الضابطة (30 طالباً):** تدرس وفق **الطريقة الاعتيادية** (المحاضرة والمناقشة التقليدية).

ثالثاً: أدوات الدراسة

قام الباحث بإعداد أداتين لقياس المتغيرات التابعة، هما:

1.**مقياس التعصب الفكري(Intellectual Dogmatism)** :

استند الباحث في بناء هذا المقياس إلى نظرية **(ميلتون روكيشMilton Rokeach)** حول "العقل المنفتح والعقل المنغلق"، مع الاستئناس بمقياس (الزيود، 2006) للبيئة العربية. و يتكون المقياس في صورته النهائية من **(20) فقرة**، موزعة على أربعة أبعاد (الانغلاق المعرفي، التصلب في الرأي، رفض المختلف، والحدية في الأحكام).

2. **مقياس الحوار المتسامح (Tolerant Dialogue)** :

اعتمد الباحث على أطروحات **(هابرماسHabermas)** في الفعل التواصل، ومقاييس (قطامي، 2010) في مهارات الحوار .يتكون المقياس من **(24) فقرة**، تغطي أبعاد (المرونة الفكرية، تقبل الآخر، مهارات الاستماع، والتواضع المعرفي).

رابعاً: الخصائص السيكومترية للأدوات (الصدق والثبات)

لضمان الدقة العلمية، تم إجراء المعالجات الآتية:

1. **الصدق الظاهري** : عُرضت المقاييس على (10) محكمين من ذوي الاختصاص في جامعة الأنبار، وتم اعتماد الفقرات التي حازت على اتفاق (80%) فأكثر.

2. **صدق البناء** :طُبقت الأدوات على عينة استطلاعية (30 طالباً)، وحُسب معامل ارتباط "بيرسون" بين الدرجة الكلية والفقرات، وكانت جميعها دالة إحصائياً.

3. **الثبات:**

تم استخدام معامل "**ألفا كرونباخ**"، وبلغت قيمته لمقياس التعصب (0.84) وللحوار المتسامح (0.88).

تم استخدام **إعادة الاختبار (Test–Retest)** بفارق زمن أسبوعين، وبلغ معامل الاستقرار (0.82) وهي قيم ممتازة تربوياً.

خامساً: النموذج الإجرائي للتطبيق(المقترح)

سارت الدراسة وفق الخطوات الآتية:

1. **مرحلة التكافؤ:** تطبيق المقاييس قبلياً على المجموعتين لضمان عدم وجود فروق جوهرية قبل البدء بالتجربة.
2. **مرحلة التنفيذ:** إخضاع المجموعة التجريبية لإستراتيجية "السجال العلمي" القائمة على (توليد الحجج، النقد المتبادل، والتوليف المعرفي).
3. **مرحلة القياس البعدي:** تطبيق المقاييس بعدياً لاستخراج البيانات ومعالجتها.

رابعاً: الوسائل الإحصائية

لتحليل البيانات عبر برنامج(SPSS) ، تم استخدام:

1. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
2. اختبار (T–test) للعينات المستقلة للمقارنة بين المجموعتين.
3. اختبار (T–test) للعينات المرتبطة للمقارنة القبلية والبعدية للمجموعة التجريبية.
4. معامل ارتباط بيرسون للصدق والثبات.
5. مربع إيتا) (eta^2) لقياس حجم أثر السجال العلمي.

المبحث الثاني: عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا المبحث عرضاً للنتائج التي تم التوصل إليها بعد معالجة البيانات إحصائياً، ومن ثم تفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة.

أولاً: نتائج متغير "الحوار المتسامح" لقياس الفروق بين المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي.

جدول (2): نتائج اختبار (T-test) للفروق بين المجموعتين في "الحوار المتسامح" للاختبار البعدي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) المحسوبة	مستوى الدلالة (Sig)	الدلالة الإحصائية
التجريبية	30	89.60	3.45	12.15	0.000	دالة إحصائياً
الضابطة	30	64.20	5.10			لصالح التجريبية

يتبين من الجدول أعلاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05)، حيث تفوقت المجموعة التجريبية بمتوسط (89.60)، مما يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول البديلة، وهذا يؤكد فاعلية السجال العلمي في تنمية التسامح.

ثانياً: نتائج متغير "التعصب الفكري" لقياس مدى انخفاض التعصب لدى المجموعة التي تعرضت للسجال العلمي.

جدول (3): نتائج الاختبار التائي (T-test) لمقارنة متوسطي درجات المجموعتين (التجريبية والضابطة) في التطبيق البعدي لمقياس التعصب الفكري

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) المحسوبة	مستوى الدلالة (Sig)	الدلالة الإحصائية
التجريبية	30	32.40	4.12	15.30	0.000	دالة إحصائياً
الضابطة	30	76.50	6.80			لصالح التجريبية

نلاحظ انخفاضاً جوهرياً في متوسط درجات التعصب لدى المجموعة التجريبية (32.40) مقارنة بالضابطة، مما يشير إلى أن إستراتيجية السجال العلمي ساهمت بشكل كبير في الحد من النزعات التعصبية لدى طلبة جامعة الأنبار.

ثالثاً: نتائج القياس (القبلي والبعدي) للمجموعة التجريبية لإثبات أن التطور حدث نتيجة الاستراتيجية المقترحة)

جدول (4): نتائج القياس (القبلي والبعدي) للمجموعة التجريبية

المتغير	الاختبار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) المحسوبة	مستوى الدلالة (Sig)
الحوار المتسامح	قبلي	58.20	4.10	18.40	0.000
	بعدي	89.60	3.45		
التعصب الفكري	قبلي	81.30	5.20	20.15	0.000
	بعدي	32.40	4.12		

رابعاً: قياس حجم أثر المتغير المستقل (إستراتيجية السجال العلمي) لمعرفة مدى قوة التأثير التربوي للمتغير المستقل، تم استخراج قيمة مربع إيتا.(eta^2)

جدول (5): قياس حجم أثر المتغير المستقل (إستراتيجية السجال العلمي) بمربع ايتا

المتغير التابع	قيمة مربع إيتا (η2)	قيمة (d) لكوهين	حجم الأثر
الحوار المتسامح	0.88	2.55	كبير جداً

المتغير التابع	قيمة مربع إيتا (η2)	قيمة (d) لكوهين	حجم الأثر
التعصب الفكري	0.83	2.20	كبير جداً

(هذا الجدول يوضح القوة التطبيقية للسجال العلمي في الواقع التعليمي)

ملخص نتائج الدراسة:

أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج الجوهرية، حيث أظهرت المعالجة الإحصائية وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبارات البعدية، ولصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام إستراتيجية السجال العلمي .وقد تجسد ذلك في ارتفاع ملحوظ في مستويات الحوار المتسامح وانخفاض حاد في مستويات التعصب الفكري .كما أثبتت النتائج أن الاستراتيجية تمتلك "حجم أثر" كبيراً جداً، مما يعني أن التغير الإيجابي في سلوك الطلبة الفكري يعود بالدرجة الأولى إلى النموذج الإجرائي المطبق، وليس لعوامل الصدفة أو النضج الطبيعي، مما يؤكد نجاعة السجال العلمي في تفكيك البنى الفكرية المغلقة واستبدالها بمنظومة قيمية قائمة على التواضع المعرفي.

الخاتمة

أولاً: الاستنتاجات

في ضوء النتائج المستخلصة، يستنتج الباحث الآتي:-

1. أن إستراتيجية السجال العلمي تعد مدخلاً فعالاً لتطوير الشخصية الأكاديمية لطلبة قسم العلوم التربوية والنفسية؛ فهي تتجاوز مجرد نقل المعرفة إلى بناء "العقل الناقد" القادر على فحص الحجج وتفنيدها بموضوعية.
2. أن ظاهرة **التعصب الفكري** ليست سمة ثابتة، بل هي نتاج لأساليب تعليمية تقليدية يمكن معالجتها من خلال تعريض الطلبة لمواقف حوارية تتسم بالندية الفكرية.
3. إن نجاح التجربة في جامعة الأنبار يشير إلى أن الطلبة يمتلكون استعداداً عالياً للتحول نحو التسامح إذا ما توفرت لهم البيئة التعليمية التي تحترم حرية الرأي وتعتمد المنطق أساساً للمكاشفة العلمية.

ثانياً: التوصيات

بناءً على ما تقدم، يوصي الباحث بالآتي:

1. ضرورة تبني وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ورئاسة جامعة الأنبار، لإستراتيجية **السجال العلمي** كنموذج تدريسي معتمد في الكليات الإنسانية والتربوية، مع ضرورة تضمين مفردات "أخلاقيات الحوار" و"مهارات التفنيد المنطقي" ضمن المناهج الدراسية.
2. عقد دورات تدريبية مكثفة لأعضاء الهيئة التدريسية لتمكينهم من إدارة السجالات الصفية بحيادية وكفاءة، وتحويل القاعات الدراسية إلى ساحات فكرية آمنة تسمح بالاختلاف المثمر، بما يسهم في تحصين الشباب الجامعي ضد الأفكار المتطرفة وتعزيز السلم المجتمعي من خلال الحوار المتسامح.

ثالثاً: المقترحات

يقترح الباحث الآتي:-

1. إجراء دراسات مستقبلية تتناول أثر السجال العلمي في متغيرات نفسية أخرى مثل "الذكاء العاطفي" أو "المرونة الفكرية" لدى طلبة الجامعات.
2. إجراء دراسة تتبعية لقياس مدى استمرارية أثر الاستراتيجية في سلوك الخريجين بعد انخراطهم في المؤسسات التربوية كمعلمين.
3. بناء برنامج تدريبي متكامل قائم على السجال العلمي يستهدف طلبة الدراسات العليا لتعزيز مهاراتهم في المحاججة العلمية الرصينة أثناء المناقشات الأكاديمية.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية

1. **عباس، ح** .(2019) .*ثقافة الحوار في المؤسسات الجامعية* .مجلة الدراسات التربوية.
2. **الجبوري، م.، والعبيدي، س** .(2022) .*استراتيجيات الحوار في الجامعات العراقية* . مجلة جامعة ديالى.
3. **جاسم، أ** .(2022) .*هندسة اللغة والتعصب* .دار المعرفة، بغداد.
4. **حسين، م** .(2021) .*معوقات الحوار في البيئة الأكاديمية العراقية* .دار الثقافة، بغداد.
5. **الخالدي، ع** .(2020) .*التعصب الفكري وعوائقه في التعليم العالي* .مجلة.ASJP
6. **الكناني، أ** .(2021) .*استراتيجيات التدريس في التعليم الجامعي العراقي* .مجلة التربية، جامعة بغداد.
7. **المعموري، ع** .(2021) .*التعصب الفكري في البيئة الجامعية* .مجلة علم النفس، جامعة بغداد.

8. **نجم، ع./ف** .(2022) .*مؤشرات السلوك الحواري / سبل مواجهة التعصب الأكاديمي* . مجلة الدراسات التربوية / مجلة التربية.

9. **الدليمي، م** .(2023) .*استراتيجيات التدريس الحديثة / معايير تقييم السجال العلمي* . دار المعرفة، بغداد.

10. **الربيعي، محمد** .(2024) .*راهن ومستقبل البحث العلمي في العراق* .مركز بيان للبحوث والدراسات/https://www.bayancenter.org/2024/11/12691 .

11. **السعدي، م** .(2023) .*مكونات التعصب الفكري* .مجلة الدراسات التربوية.

12. **الساعدي، ف** .(2022) .*السجال العلمي / الحوار المتسامح / استراتيجيات الحوار* . مجلة التربية، جامعة بغداد.

13. **الشمري، أ** .(2019) .*التحولات في أدوار التدريس الجامعي* .مجلة جامعة ديالى.

14. **الطائي، ع** .(2019) .*مهارات التفكير المرن في التعليم العالي* .دار الثقافة، بغداد.

15. **العاني، أ** .(2021) .*أخلاقيات التواصل في البيئة الأكاديمية* .مجلة جامعة المستنصرية.

16. **الزبيدي، س./ح** .(2020) .*التفكير التأملي / التعاطف المعرفي* .مجلة علم النفس التربوي، جامعة بغداد.

ثانيا: المراجع الأجنبية

Bandura, A. (1977). *Social Learning Theory*. Prentice Hall.

Habermas, J. (1984). *The Theory of Communicative Action*. Beacon Press.

Toulmin, S. E. (1958). *The Uses of Argument*. Cambridge University Press.